

كيف نحدد من أخطاء المثقفين اللغوية؟

تمهيد

هناك إجتماع بين المعنيين بأمور اللغة العربية على أن اللغة العربية – فى صورتها الفصيحة – تعاني من أزمة خانقة، وتمر بمحنة تزداد سوءاً يوم بعد يوم.

وكثيراً ما طرحت مشكلة اللغة العربية أو مشكلاتها على بساط البحث، وكثيراً ما عقدت المؤتمرات والندوات بحثاً عن حلول لها.. ومع هذا لم يد أى أمل فى الحل، ولم يظهر ولو بصيص من النور يبدد هذا الظلام الدامس. ذلك أن قرارات المؤتمرات، وتوصيات الندوات تظل حبيسة الأدراج، وتبقى حبرا على ورق لا تجد من المسؤولين الحماس لتنفيذها، أو اعتماد النفقات اللازمة لتجربتها.

وفى رأى أننا – بإمكاناتنا الذاتية – نستطيع أن نحد – بدرجة كبيرة – من أخطاء المثقفين اللغوية، وأن نساعد الجاد منهم فى تعلم لغته وإتقانها لو أننا حصرنا المشاكل التى يعاني منها ابن اللغة، وحاولنا أن نضع الحلول لها.

وربما كانت أهم المشاكل ما يأتى:

١ – الاعتماد على الكلمة المطبوعة فى اكتساب اللغة.

٢ – كثرة التفريعات أو القيود فى قواعد اللغة العربية.

٣ – كثرة الشذوذ فى أبواب معينة.

وسنحاول أن نلقى نظرة سريعة على هذه المشاكل فى الفصول التالية:

الفصل الأول

مشكلات الكلمة المطبوعة

مع انتشار الكلمة المطبوعة وكثرة الصحف والمجلات، ومع حلول العين محل الأذن في تعلم اللغة واكتسابها حدثت الكارثة التي تعاني منها اللغة العربية الآن. وسبب الكارثة في انتشار الكلمة المطبوعة أن طريقة الكتابة العربية معيبة لاكتفائها بتمثيل السواكن دون الحركات، مما يجعل القارئ الذى يتلقى الكلمة لأول مرة عن طريق العين يتصرف فى كيفية نطقها بالشكل الذى يراه. وتختلف صور التصرف بالطبع من شخص إلى شخص مما أدى إلى نوع من الفوضى فى نطق الكلمات العربية لاتكاد تراه فى لغة أخرى.

فرعيم كبير يقف فى الأمم المتحدة يتحدث عن مدينة القدس قبله الإسلام والمسلمين فيضم القاف من «قبل»، ويتحدث عن سماحة الإسلام الذى لايميز بين عرق أو لون فينطق كلمة «عرق» بفتح العين والراء. ومثقف كبير يرأس قسم اللغة العربية فى إحدى الجامعات العربية يقف خطيباً فى ندوة عامة ويقول: ليس ثمة شك فى كذا.. فيضم التاء من «ثمة». وزميل كريم فى قسم اللغة العربية بجامعة الكويت لا ينطق كلمة «يتم» إلا بضم التاء.. وأمثلة أخرى لا حصر لها تصادفنا كل يوم فتؤذى أسماعنا وتجرح مشاعرنا.. ولقد فكرت مرة أن أحصى الأخطاء التى تعود إلى طريقة الكتابة العربية، وأتبع ما امتلأت به كتب اللغة من تصحيف وتخريف نتيجة هذه الطريقة، ثم فكرت أن أبدأ بأساتذة قسم اللغة العربية فى محاضراتهم واجتماعاتهم - فى عدد من الجامعات العربية، ولكنى توقفت عن الفكرة بعد أن هالنى ما تتعرض له هذه اللغة على ألسنة أساتذتها من تشويه وتخريف، وخفت إن استمررت فى الدراسة أن أتهم بالتشنيع أو أرمى بالتجريح وأنا منهما براء.

وفى رأى أن نصف أخطاء المتكلمين باللغة الفصيحة - على الأقل - يمس بنية الكلمة وضبط حروفها الداخلية وليس حروف إعرابها، وبهذا فإن النحو لا يحل هذه

المشكلة، ولا يقدر على معالجتها. والحل الوحيد هو فى اكتساب الكلمة منذ البداية بنطقها الصحيح لا بنطقها المحرف. وكيف يتم ذلك ووسيلة الاكتساب الأساسية عند الصغار هى العين؟

إن الحل لن يكون إلا بالتزام المطابع بالضبط الكامل بالشكل لجميع الكتب المدرسية ولكتب الصغار ومجلاتهم، ثم السماح بتقليل الشكل بصورة تدريجية بعد هذا حتى يكفى بضبط الكلمات الغامضة، أو التى يكثر الخطأ فيها فقط.

ومع هذا فإننى أرى أن الاعتماد على طريقة الشكل الحالية فى المطبعة حيث توضع الحركات فوق الحرف أو تحته ليس الطريقة المثلى فى الكتابة. ونحن إن قبلناها الآن فعلى مضض، ولأنها الوسيلة الوحيدة الممكنة فى الوقت الحاضر. ولكننا لابد أن نبحث عن بديل يحتفظ بأشكال الحروف الساكنة كما هى، ويضع الحركات فى صلب الكلمة، على نفس مستوى السطر مع الحروف الساكنة.

إن اللغة العربية تتمتع بميزة قلما توجد - وربما لا توجد - فى غيرها وهى أن كتابتها شبه صوتية أى أنها تكاد تخلو من معظم المأخذ التى توجد فى الأبجديات وطرق الكتابة الأخرى مثل:

١ - التعبير عن الصوت الواحد بأكثر من رمز فى اللغة الإنجليزية كما فى كلمتى as و zoo.

٢ - التعبير عن صوتين برمز واحد فى اللغة الإنجليزية كما فى كلمتى City و Cat.

٣ - تمثيل الصوت البسيط بمجموعة رمزية فى اللغة الإنجليزية مثل th.

٤ - عدم تمثيل هجاء الكلمة لنطقها فى كثير من الأحيان وهذا واضح فى اللغة الفرنسية بوجه خاص وشائع فى اللغة الإنجليزية كذلك.

ولكنها من ناحية أخرى تعاني نقصا لاتعانى منه اللغات الأوربية، وهو عدم تمثيل الحركات فى صلب الكلمة، وعدم كتابتها فى معظم حالات المطبعة، وخلو الآلة الكاتبة منها، وعدم التعود على استخدامها فى الكتابة اليدوية، مع أن الحركة من الناحية الصوتية أهم من الصوت الساكن وأكثر بروزا ووضوحًا.

ولا أدل على فشل طريقة الضبط الحالية في صون اللسان عن الخطأ ملاحظته أثناء تدريسي لطلاب الجامعة على قراءة نص مضبوط بالشكل، فقد لاحظت أنهم يخطئون مع وجود الضبط، مما يدل على عدم فاعليته.

والسبب في هذا واضح وهو أن العين لكي تراعى الشكل لابد أن تصعد وتهبط عدة مرات قد تصل إلى ست في الكلمة الواحدة. فكلمة كذاب (بالجر) لو ضبطت بالشكل لاحتاجت إلى ستة مستويات من النظر على النحو التالي:

ك ذ ا ب

وهذا يستلزم صعود العين وهبوطها بسرعة لا يتمكن من تحقيقها النظر العادي.

لن أقول - كما قال غيري - إن الحل في تبني الحروف اللاتينية، أو في إدخال تعديلات جذرية على حروف اللغة العربية، لأنني ضد هذا. فأى إصلاح للحروف العربية يجب أن يتم في أضيق الحدود، ويجب ألا يبعد كثيراً عن الشكل القديم حتى لا تنقطع صلة القارئ العربي بالتراث العربي والإسلامي.

وينبغي ألا نتخوف من أى تعديل ندخله على طريقة الضبط بالشكل، فقد مرت الحروف العربية بصور من التعديلات والتحسينات في تاريخها الطويل حتى أخذت صورتها الحالية.

ولعلنى أطمع في تعديلات تشمل النقاط الآتية:

١ - الرمز للحركات القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة) برموز في صلب الكلمة. وفي هذه الحالة سنلغى السكون، لأن غياب الحركة يعني سكون الحرف^(١).

(١) لا خوف من زيادة العبء على الطابع. فقد أمكن بعد محاولات كثيرة اختصار هذه الحروف إلى نحو النصف كما فعل الأستاذ الأخضر الغزال مدير معهد الدراسات والأبحاث التعريب - الرباط. فإضافة الرموز المقترحة لن يسبب إزعاجاً أو تكلفة مادية. بالإضافة إلى ما يتيح التوسع في استخدام الحاسوب الآن من إمكانات ضخمة لم تكن متاحة من قبل.

وإذا تعسر ذلك مؤقتا فلعلنا نقبل الرمز إلى الكسرة بحركة فوق الحرف لاحتته حتى نقلل من حركات العين.

٢ - أن نضع رمزا للهاء الأخيرة يختلف عن رمز التاء المربوطة، حتى لا يقع الخلط بين الصوتين، وكثيرا ما يقع. ولعل من الممكن في هذا المقام أن نبقي رمز التاء المربوطة كما هو، ونستخدم للهاء الأخيرة رمز الهاء المتوسطة.

٣ - أن نضع رمزا للهمزة يخالف رمز الألف حتى نتخلص من مشكلة التخفف من الهمزات في أول الكلمة، ونقضى على التداخل بين همزتي الوصل والقطع.

٤ - أن نكتب الهمزة بشكل واحد في جميع حالاتها.

٥ - أن نكتب الألف المقصورة ألفا دائما بغض النظر عن أصلها الواوى أو اليائى.

الفصل الثانى

الحد من القيود والتفريعات عند التقعيد

من المشكلات التى تواجه متعلم اللغة العربية وقواعدها تضخم مادتها وتشعبها نتيجة خلط القبائل العربية فى مجال التقعيد، وعدم اتخاذ مستوى واحد لوضع المعيار أو استخلاص القاعدة. وبالتالي كثرت فى النحو العربى الأوجه المتعددة فى الشىء الواحد، وتعددت التفريعات والتشعبات، وبدأ الاضطراب وعدم الاطراد فى كثير من القواعد. وترتب على ذلك إيقاع المتعلم فى الارتباك، وتعريضه للخطأ حتى فى القاعدة الأساسية.

وقد أحسن مجمع اللغة العربية بالقاهرة صنعا حين سار فى الاتجاه المضاد، وحين قام بدراسة لبعض مشكلات النحو وقواعده انتهى منها إلى تخفيف الكثير من القيود وإلغاء الكثير من الشروط، وحذف التفريعات الكثيرة.

وسنسير فى هذا الفصل على هذا المنوال، وسنخرج خلاله على بعض النماذج التى درسها مجمع اللغة العربية. وسيكون منهجنا فى معالجة المشكلات ما يأتى:

(أ) فى حالة وجود تفريعات أو أحكام جزئية تخرج على القاعدة الأساسية ينبغى التخلص من هذه التفريعات كلما أمكن، وإخضاع التفريعات للقاعدة العامة.

(ب) فى حالة تعدد القيود أو الشروط على القاعدة ينبغى التخفيف منها بقدر الإمكان. والأمثلة على هذا وذاك كثيرة، ونحتاج إلى إحصاء شامل وبحث مستقل، ولكننا سنكتفى بضرب الأمثلة الآتية:

أولاً: تتلخص قاعدة النسب إلى ما آخره ألف فيما يأتي:

- ١ - إذا كانت الألف خامسة فصاعداً حذفت (مثل جبارى - مصطفى).
- ٢ - إذا كانت الألف رابعة وثانى الاسم متحرك حذفت (مثل جمزى).
- ٣ - إذا كانت الألف رابعة وثانى الاسم ساكن جاز حذفها، وقلبها واوا، وزيادة الألف قبل الواو. تقول فى النسب إلى طنطا (طنطى وطنطوى وطنطاوى).
- ٤ - إذا كانت الألف ثالثة تقلب واوا (ربا).

ويمكن تخفيض هذه التفرعات والاختصار على اثنين منها فقط فيقال:

- ١ - إذا كانت الألف ثالثة تقلب واوا.
- ٢ - وفيما عدا هذا تحذف الألف (دخل تحت الحذف: الحذف الوجدى والحذف الجوازى).

ثانياً: فى النسب إلى ما آخره همزة معدودة يفرق بين:

- ١ - الهمزة الأصلية وهذه تبقى كما هى مثل إنشاء وقراء (للمتنسك).
 - ٢ - همزة التأنيث وهذه تقلب واوا مثل حمراء.
 - ٣ - الهمزة المنقلبة عن أصل، وهذه يجوز بقاؤها همزة وقلبها واوا.
- ويمكن تيسير القاعدة لتكون:

إن كانت الهمزة للتأنيث قلبت واوا وفيما عدا هذا تبقى الهمزة كما هى.

ثالثاً: من مواضع قلب الواو ياء فى باب الإعلال والإبدال:

- ١ - إذا وقعت الواو متطرفة بعد كسرة (رضى).
- ٢ - إذا وقعت ساكنة (غير مشددة) بعد كسرة (ميزان).
- ٣ - إذا وقعت عيناً لمصدر فعل أعلت فيه وقبلها كسرة وبعدها ألف (صيام).
- ٤ - إذا وقعت عيناً لجمع تكسير صحيح اللام وقبلها كسرة وهى معتلة فى المفرد (مثل دار وديار - قيمة وقيم).
- ٥ - أن تكون الواو فى المفرد ساكنة وفى الجمع بعدها ألف (مثل سوط وسياط).
- ٦ - أن تجتمع هى والياء فى كلمة واحدة وتسبق إحداهما بالسكون بشرط ألا يفصل بينهما فاصل (مثل سيد وميت).

ويمكن صوغ القاعدة فى عبارة موجزة تقول مثلاً:

من مواضع قلب الواو ياء وقوعها فى صجة كسرة أوياء.

رابعاً: فى أحكام المستثنى بإلا ترد التفصيلات الآتية:

- ١ - إذا كان المستثنى منه موجودا والاستثناء موجب (يجب النصب).
 - ٢ - إذا كانت المستثنى منه موجودا والاستثناء مسبوق بنفى أو شبهه (يجوز النصب ويجوز الإتيان) إذا كان الاستثناء متصلاً.
 - ٣ - إذا كان المستثنى منه موجودا والاستثناء مسبوق بنفى أو شبهه (يجب النصب) إذا كان الاستثناء منقطعاً (وتجيز قبيلة تميم الإتيان).
 - ٤ - إذا كان المستثنى منه موجودا والاستثناء مسبوق بنفى أو شبهه وتقدم المستثنى على المستثنى منه (الأكثر النصب ويجوز الإتيان على قلة).
 - ٥ - إذا كان الاستثناء مفرغاً (يتبع المستثنى ما قبل إلا فى الإعراب).
- ويتضح من الأقسام أن ما عدا الاستثناء المفرغ، النصب فيه صحيح إما على سبيل الوجوب أو التفضيل أو التخيير، فماذا يحدث لو اختصرنا القاعدة وقلنا:

فى الاستثناء المفرغ يكون الضبط بحسب العوامل، وفيما عداه ينصب المستثنى بإلا.

خامساً: شروط أفعال التفضيل:

أثقل النحاة باب التفضيل، وباب التعجب بشروط تتعلق بكيفية صياغتهما.

وقد كانت هذه الشروط موضع دراسة مستفيضة من مجمع اللغة العربية بالقاهرة انتهت إلى التخفيف من كثير منها حين قرر:

- ١ - التخفيف من شرط تجرد الفعل الثلاثى وفاقا لسيبويه والأخفش.
- ٢ - التخفيف من شرط البناء للمعلوم أخذاً بقول ابن مالك.
- ٣ - التخفيف من شرط كون الفعل تاماً أخذاً بقول الكوفيين.
- ٤ - التخفيف من شرط ألا يكون الوصف منه على أفعل فعلاء، وهو ما يكون فى الألوان والعيوب، أخذاً بقول الكوفيين والكسائى وهشام والأخفش.
- ٥ - التخفيف من شرط عدم الاستغناء عنه بمصوغ من مرادفه لأن من النحاة من تركه. ومن

ذكره لم يورد له إلا مثالا واحدا^(١) (ص ١٢١ من كتاب: فى أصول اللغة ١٩٦٩) وفى الصفحات التالية بحوث شائقة اشترك فيها كثير من أعضاء المجمع حول هذه الشروط.

سادسا: شروط جمع الصفة جمع مذكر سالما.

يشترط النحاة لصحة جمع الصفة جمع مذكر سالما أن تكون الصفة لمذكر عاقل خالية من تاء التأنيث ليست من باب أفعل فعلاء، ولا من باب فعلان، فعلى، ولا مما يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث.

وقد درس مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذه الشروط وانتهى إلى إلغاء الشرطين الأخيرين وذلك فى قراراته الآتية:

١ - يجوز أن تلحق تاء التأنيث صيغة فعول بمعنى فاعل .. وعلى هذا يجرى على تلك الصيغة ما يجرى على غيرها من الصفات فتجمع جمع تصحيح للمذكر والمؤنث (فى أصول اللغة ص ٧٤).

٢ - يجوز أن يقال عطشانة وغضبانة وأشباههما. ومن ثم يصرف فعلان ووصفا، ويجمع فعلان ومؤنثه فعلانة جمعى تصحيح. (السابق ص ٨٠).

٣ - يجوز أن تلحق التاء فعلا بمعنى مفعول، سواء ذكر معه الموصوف أو لم يذكر (السابق ١٠٦).

(١) اقترح المرحوم الأستاذ أمين الخولى إسقاط شرطين آخرين وهما شرط ثلاثية الفعل وشرط قبول التفاضل. وبهذا يتحرر أفعل التفضيل من شروط سبعة ويهون على المتعلمين ويتداول فى سهولة ويسر بين المتكلمين (فى أصول اللغة ص ١٣١، ١٣٢).

الفصل الثالث

تخليص بعض الأبواب من الاضطراب

هناك

إحكام فى كثير من القواعد العربية يبلغ حد الكمال. ولكن يوجد إلى جانب ذلك كثير من الأبواب والأحكام التى تتسم بفوضى التعقيد، واضطراب التصنيف، مما يجعل التمكن منها والسيطرة عليها أمراً مستحيلاً، ويشكل عبئاً ضخماً على المتخصص بله الرجل العادى.

ولعل من أوضح الأمثلة على هذا الاضطراب:

١ - ضبط عين الماضى والمضارع من الفعل الثلاثى.

٢ - تمييز المؤنث المجازى من المذكر.

٣ - تغييرات النسب.

٤ - قواعد جمع التكسير.

٥ - قواعد المصدر من الفعل الثلاثى.

وسنقتصر فى هذا الفصل على معالجة الموضوعين الأولين:

أولاً: عين الفعل الثلاثى المجرد

ربما لا تحوى مسألة نحوية أو صرفية من المشكلات والتشعيبات والتعقيدات مثل ما تحويه عين الفعل الثلاثى المجرد، مما جعل بعضهم يعتبر ضبطها «كميناً منصوباً» ومظنة زلل مؤرقة. وقد ترتب على ذلك طائفة من وجوه الضبط الخاطئة أصبحت من أخطائنا اللغوية الشائعة. (نهاد موسى: فى تاريخ العربية ص ٢٧).

وعلى الرغم من محاولة الدكتور إبراهيم أنيس الموفقة (فى كتابه «من أسرار اللغة») لم

شنت هذه المسألة وتقليل الشذوذ فيها مرة عن طريق إحصاء كل الأفعال الثلاثية التي وردت في القرآن الكريم حيثما كان الماضي ومضارعه مستعملين في النصوص القرآنية، ومرة عن طريق إحصاء كل الأفعال الثلاثية التي جاءت في القاموس المحيط ماضيًا ومضارعًا - أقول على الرغم من تلك المحاولة فما زالت القضية تشكل عبئًا كبيرًا على كاهل المتحدثين ومشكلة أساسية بالنسبة لمن يريد ضبط نطقه وتقويم لسانه.

ولن أتناول هذه القضية تناولاً تاريخياً - كما فعل غيري - كما لن يكون اعتمادى على المعاجم فى اختيار الأمثلة، وإنما على لغة الحياة، وبخاصة ما يرد على ألسنة المذيعين والمتحدثين بالفصحى.

وقبل المعالجة التطبيقية لهذه المسألة أشير بإيجاز إلى جملة القواعد التى تحكم ضبط هذه العين فى كل من الماضى والمضارع.

١ - أولى هذه القواعد قاعدة المغايرة أو المخالفة بين حركتى العين فى الماضى والمضارع ويشمل ذلك أبواباً ثلاثة هى -

(أ) فعل يفعل مثل نصر ينصر.

(ب) فعل يفعل مثل ضرب يضرب.

(ج) فعل يفعل مثل سمع يسمع.

٢ - وثانى هذه القواعد قاعدة حرف الحلق وتعلق بباب واحد هو باب فعل يفعل، وتقول هذه القاعدة إن أى فعل من باب فعل يفعل لا بد أن يكون حلقى العين أو اللام^(١).

٣ - وثالثها قاعدة الثبوت وال لزوم وتعلق بباب واحد هو باب فعل يفعل فحيث غلب فى هذا الباب دلالته على الصفات الثابتة كالغريزة، وحيث كانت أفعاله كلها لازمة غير متعدية ثبتت حركته ولزمت فى الماضى والمضارع^(٢).

ومشكلات هذه القواعد الثلاثة ما يأتى :

(١) يجب أن ننتبه إلى عدم صحة العكس بمعنى أنه ليس ضرورياً أن يكون كل فعل حلقى العين أو اللام من باب فعل يفعل.

(٢) لاحظ عدم ذكر باب فعل يفعل بالكسر فى الماضى والمضارع لقلته ولدخوله فى باب فعل يفعل من الصحيح.

١ - أن معظمها تقريبي غالب لا يمكن تعميمه في اطمئنان.
٢ - أنه لا قاعدة تحدد منذ البداية ضبط عين الماضي حتى نرفع على هذا الضبط احتمالات ضبط المضارع.

٣ - أن المخالفة مع فتح عين الماضي قد تكون إلى الكسر وقد تكون إلى الضم فكيف نميز بينهما؟

٤ - أن بعضاً من أفعال باب فَعَلَ يفعل لا يدل على صفات ثابتة وبعضاً مما يدل على صفات ثابتة جاء على غير هذا الباب. ومع هذا فسئرى في الأمثلة التطبيقية وقائمة الأفعال التي يشيع الخطأ فيها فائدة هذه القواعد ومساعدتها كثيراً في التوصل إلى الضبط الصحيح^(١).

ونعرض الآن لبعض الأفعال الشائعة التي تعرضت للخطأ على ألسنة المثقفين المعاصرين لنرى وجه الصواب فيها^(٢)، مع ملاحظة ما يأتي:-

باب نصر = فَعَلَ يفعل

باب ضرب = فَعَلَ يفعل

باب فتح = فَعَلَ يفعل

باب فرح = فَعَلَ يفعل

باب كرم = فَعَلَ يفعل

وقد استعنا في ضبط هذه الأفعال بمعجمي «ديوان الأدب» و «القاموس المحيط» وهما أفضل المعاجم في مشكلة الضبط.

(١) أحسن الفارابي عرض قواعد هذا النوع من الأفعال في معجمه (ديوان الأدب) وقد تحدث عن قاعدة المخالفة حين قال «وذلك أن الماضي مخالف للمستقبل (المضارع) في المعنى فوجب المخالفة بينهما في بناء أمثلتهما، فلما فتحت العين في الصدر (الماضي) لزم ضمها أو كسرها في التلو (المضارع) ولم يجر فتحها إلا أن يعتل الحرف (يشير إلى قاعدة حرف الحلق) ولما كسرت في الصدر وجب فتحها أو ضمها في التلو ولم يجر كسرها، فاستعمل من هذين المذهبين أحدهما وأهمل الآخر لثقل الضمة إلا في الشاذ».

وتحدث عن قاعدة حرف الحلق حين قال «فأما المفتوح العين في الماضي والمستقبل فهو لا يقوم إلا أن يكون فيه أحد حروف الحلق في موضع العين أو اللام». وتحدث عن قاعدة الثبوت وال لزوم حين قال: «والمضموم العين في الماضي والمستقبل خاص للطبائع وما شاكلها مما لا يتعدى. ولم يرو فيه شيء يتعدى إلى مفعول إلا حرف رواء الخليل وهو قولك: رحبتك الدار (٢ / ١٣٨ ، ١٣٩).

(٢) لن نتعرض هنا لما حدث من خطأ أو خلط بين المجرد والمزيد، وإنما سنقتصر على ما كان الخلط فيه بين بابين من أبواب الثلاثي المجرد.

ملاحظات	الصواب من باب	الخطأ فى ضبط عينه		الفعل
		المضارع	الماضى	
لم يضبطها الفيروز إبادى على قاعده (١). إلا فى لهجة طيء ومن باب كرم للثابت العقل وكسر الماضى لهجة	فرح		بالفتح	أرق (سهر ليلا)
	نصر	بالفتح	بالكسر	أمل
	فرح وكرم		بالفتح	بخل
	فرح		بالفتح	بذخ
	نصر وكرم	بالفتح		برد
	فرح		بالفتح	بقى
	فرح		بالفتح	تعب
	ضرب	بالضم		تمّ
	نصر		بالضم	ثبت (ثباتا)
	نصر	بالكسر		وثبوتا
	ضرب		بالكسر	حث
	نصر	بالكسر		حرص
				حسب
				(من)
	نصر		بالضم	الحساب
	نصر	بالضم		حصل
	ضرب			حفر
	ضرب	بالضم		حفل (كثر
	نصر	بالكسر		- اجتمع)
		بالكسر		حلم (رأى
				فى نومه)

(١) فى ترك ضبط عين المضارع من باب نصر.

ملاحظات	الصواب من باب	الخطأ فى ضبط عينه		الفعل
		المضارع	الماضى	
إلا فى لهجة طيئ الأولى من القاموس والثانية من ديوان الأدب.	كرم		بالفتح	حلم (من) الأنانة والعقل
	فرح		بالفتح	حمد
	فرح		بالفتح	حنث
	فرح		بالفتح	حنق (اغتاظ)
	فرح		بالضم	خشى
	نصر أو ضرب			خفت
		بالضم		
	ضرب	بالضم		خفق (قلبه)
	فتح	بالكسر		دعم
	فتح	بالكسر		رأس
	نصر	بالفتح	بالفتح	رجف
	كرم			رخص
			بالكسر	(السعر)
	نصروفتح			رسخ
		بالكسر		
	نصر		بالفتح	رسم
	فرح		بالفتح	رضى
	فرح		بالفتح	رقى
إلا فى لهجة طيئ إلا فى لهجة طيئ.	فرح	بالكسر		رهب
	فتح		بالفتح	رهن
	فرح		بالفتح	روى (من)
			بالفتح	الماء
	فرح	بالضم		سخط
	ضرب	بالضم		سفك (الدم)

ملاحظات	الصواب من باب	الخطأ في ضبط عينه		الفعل
		المضارع	الماضى	
أهمل ضبطها القاموس	فتح	بالضم		سبح
	فرح	بالضم		شرب
	فرح		بالفتح	شمت
	فرح		بالفتح	صحب
	فرح	بالفتح	بالفتح	صدأ
	نصر		بالضم	صدق
	نصر	بالفتح		صرخ
	فرح	بالكسر	بالفتح	صعد
	كرم وفرح		بالفتح	صغر
	نصر			طال
	فرح			عدم
	فرح		بالفتح	عطش
	فرح		بالكسر	عمد
	فرح		بالفتح	عمل
	نصر		بالضم	غرب
	فرح	بالفتح	بالفتح	غرق
	فرح		بالفتح	غلط
	نصر وضرب			فسد
	وكرم			فشل
	فرح			فنى
إلا فى لهجة طيئ	فرح			قبض
	ضرب	بالضم	بالفتح	قطف
	ضرب	بالضم	بالفتح	قنع
	فرح			كبح
الأخيرة عن القاموس	فتح ونصر	بالكسر		

المفعول	الخطأ في ضبط عينه		الصواب من باب	ملاحظات
	الماضي	المضارع		
كتم	بالفتح	بالكسر	نصر	إلا في لهجة طيئ
كذب	بالكسر		ضرب	
كره	بالفتح		فرح	
كسب	بالكسر		ضرب	
كسل	بالضم	بالضم	فرح	
كفل		بالفتح	ضرب ونصر وكرم	
ليس	بالفتح	بالكسر	فرح	
لحس	بالفتح		فرح	
لحن		بالكسر	فتح	
لعق	بالفتح		فرح	
لمس	بالكسر		نصر وضرب	
مخر		بالضم	فتح	
مرن	بالكسر		نصر	
نبذ		بالضم	ضرب	
نبض	بالفتح	بالضم	ضرب	
نحف	بالفتح		فرح وكرم	
نسى	بالفتح		فرح	
نشب	بالفتح		فرح	
نشط	بالضم		فرح	
نضج		بالفتح	فرح	
نضح (عرقا)	بالكسر	بالفتح	ضرب	
نعق	بالفتح	بالفتح	فتح وضرب	
نفد		بالكسر	فرح	
نفض		بالضم	نصر	
هتف			ضرب	

ملاحظات	الصواب من باب	الخطأ في ضبط عينه		الفعل
		المضارع	الماضي	
	نصر	بالكسر		هدف
	نصر	بالفتح		هرب
	فرح		بالفتح	هلع
	ضرب		بالضم	وضح
	فرح		بالفتح	وطأ
	ضرب		بالكسر	وعى
	فرح		بالفتح	ولع

وهناك أخطاء فى أبواب المضعف يأتى معظمها فى الماضى من فعل يفعل (بكسر ففتح) إذ ينطقه جمهور المتحدثين بالفتح فى الماضى. ويفتضح هذا الخطأ حين فك الإدغام عند إسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة. وأمثلة ذلك الأفعال الآتية:

بَحَّ (صوته) - بَرَّ (والديه) - بَشَّ (بضيوفه) - خَسَّ (من الخسة) - سَفَّ (الطعام) - شَجَّ (رأسه) شَجَّ (بخل) - شَلَّ (أصيب بالشلل) - شَمَّ (رائحة) - ضَنَّ (بعلمه) - ظَلَّ - عَضَّ - غَصَّ (بالماء) - لَجَّ (فى خصومته) - مَسَّ - مَصَّ - مَلَّ (صحبته).
حيث ينطقها معظم المتكلمين بفتح عينها والصواب الكسر.

ثانياً: تمييز المؤنث المجازي من المذكر

قضية التذكير والتأنيث من أعقد القضايا فى اللغة العربية^(١)، ويكفى أن نعلم أن اللغويين العرب قد ألفوا كتباً مستقلة لعلاج هذه القضية ولم أطرافها، ويكفى كذلك أن نقول إن محمد بن القاسم الأنبارى ألف كتابه «المذكر والمؤنث» فيما يزيد على ستمائة وخمسين صفحة (انظر: كتاب المذكر والمؤنث تحقيق د. طارق عبد عون الجنابى) ونظرة سريعة على موضوعات هذا الكتاب ترينا مدى العبء الكبير الذى يلقى على عاتق المتعلم حين يريد أن يلم شتات هذه الموضوعات، ويستظهر أحكامها من مثل:

باب ما يستوى فيه المذكر والمؤنث مما التأنيث فى المؤنث منه غير حقيقى لازم.

باب ما يذكر ويؤنث باتفاق من لفظه واختلاف من معناه.

باب ما يذكر من أسماء الأعياد والأيام... ويؤنث منهن.

باب ما يذكر من الإنسان ولا يؤنث.

باب ما يؤنث من الإنسان ولا يذكر.

باب ما يذكر من الإنسان ويؤنث.

باب ما يذكر من سائر الأشياء ولا يؤنث.

باب ما يؤنث من سائر الأشياء ولا يذكر^(٢).

ويترتب على تمييز المذكر من المؤنث أحكام كثيرة مثل:

تذكير الفعل وتأنيثه - استخدام اسم الإشارة المناسب - استخدام الاسم الموصول المناسب -

(١) يقول أحمد أمين: من أصعب الأبواب وأكثرها خلطاً فى اللغة العربية المذكر والمؤنث (فى أصول اللغة ص ١١٠).

(٢) وانظر كذلك كتابنا: اللغة واختلاف الجنس ص ٧٦ وما بعدها.

أحكام فى باب العدد - أحكام فى أبواب الخبر والحال والنعت - أحكام فى بعض مسائل التصغير - أحكام فى الصرف وعدمه .

ولأهمية هذا الباب قال ابن الأنبارى فى مقدمة كتابه السابق «إن من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث لأن من ذكر مؤنثا أو أنث مذكرا كان العيب لازما له كلزومه من نصب مرفوعا أو خفض منصوبا أو نصب مخفوضا» .

وقد كانت مشكلة التذكير والتأنيث موضع اهتمام مجمع اللغة العربية بالقاهرة واتخذ فيها بعض القرارات ولكنها - فى نظرى - لم تكن كافية لحل كثير من تعقيداتها . وأحب قبل أن أقدم اقتراحى فى هذا الخصوص أن أقتبس بعض النماذج والآراء من كتب النحو واللغة :

- ١ - ورد فى لسان العرب (كتب) ما نصه: وحكى الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء أنه سمع بعض العرب يقول، وذكر إنسانا فقال: فلان لغوب جاءتة كتابى فاحتقرها . فقلت له: أتقول: جاءتة كتابى؟ فقال: نعم، أليس بصحيفة؟
- ٢ - الأرض مؤنثة، ومع ذلك قال الشاعر (وهو من شواهد سيويه):

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إيقالها

وخرجه النحاة على أنه أراد بالأرض الموضع والمكان فذكر .

- ٣ - قال تعالى: السماء منفطر به . ومع ذلك يقول الفراء: تذكير السماء قليل . وأولها يونس بالسقف، ولذا قبل تذكيرها . ويقول الأنبارى إذا أريد بالسماء المطر تكون مؤنثة (ص ٣٦٨)، ولكن يقول ابن منظور (اللسان - سما): السماء: المطر مذكر... ومنهم من يؤنثه وإن كان بمعنى المطر، كما تذكر السماء وإن كانت مؤنثة . واستشهد على تذكير السماء بمعنى المطر بقول معود الحكماء:

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

- ٤ - هناك قاعدة متداولة أن أعضاء البدن الشائية مؤنثة، ومع ذلك نجد:
- (أ) أعضاء ليست ثنائية وهى مؤنثة مثل الإصبع والسن .
- (ب) أعضاء ثنائية وهى مذكرة مثل الحاجب والخذ والمرفق والثدى والمنكب والجفن .

(ج) أعضاء ثنائية يجوز تذكيرها وتأنيثها مثل الذراع والكراع والإبط (انظر الأنبارى ص ٢٦٤ - ٣٠٣).

٥ - علق اللغويون على مجيء «الكف» مذكرا في شعر للأعشى يقول فيه:

أرى رجلا منهم أسيفا كأنما يضم إلى كشحيه كفا مخضبا

وعلى مجيء «العين» مذكرا في قول الشاعر:

والعين بالإئتمد الحارَى مكحول

بقولهم:

الأنبارى: يجوز أن يكون ذكر مخضبا وهو للكف وهي مؤنثة لأن الكف لا علامة للتأنيث فيها.

الفراء: لأنه وجده ليس فيه الهاء، على تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه الهاء.

غيره: ذكر العين لأنه حملها على معنى الطرف (الأنبارى ٢٧٩، ٢٨٣).

٦ - ذكر أبو جعفر النحاس في كتابه إعراب القرآن أن المبرد كان يقول: «الم لم يكن فيه علامة التأنيث، وكان غير حقيق التأنيث فلك تذكيره نحو: هذا نار».

٧ - ورد في خاتمة المصباح المنير للفيومي ما نصه: «والعرب تجترئ على تذكير المؤنث إذا لم يكن فيه علامة تأنيث، وقام مقامه لفظ مذكر. حكاه ابن السكيت وابن الأنبارى وحكى الأزهرى قريبا من ذلك». (بتحقيق عبد العظيم الشناوى ص ٧٠٣).

فبناء على هذا كله، ومن أجل التيسير على مستخدمى اللغة أقترح القاعدة الآتية:

«كل ما كان مجازى التأنيث بدون علامة يجوز تذكيره». وعلى هذا ينصح كل من يقابله لفظ بدون علامة تأنيث وليس لمؤنث حقيقى أن يعامله معاملة المذكر..

وعلى هذا نرفع الحرج عن نفس من يقول:

بئر عميق (وقد خطأها العدنانى ص ٣٣)، ويمين غليظ (وقد خطأها العدنانى ص

٢٧٦) وسنّ مكسور (وقد خطأها جواد ص ١٢٩)، وكبرياء كاذب...

وينبغي أن نذكر أخيراً أن الكوفيين يجيزون تذكير الفعل مع الفاعل المؤنث تأنيثاً مجازياً إذا لم تكن فيه علامة التأنيث، سواء كان الفاعل اسماً ظاهراً أو ضميراً. وقد خرجوا على ذلك قول الشاعر:

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إقبالها